يرجى عدم رمي هذه النشرة لأنها تحتوي على آيات قرآنية وأسماء مقدسة، كما نرجو إعطائها للآخرين بعد القراءة.

ففي الأحاديث الشريفة التي أخبرت عن غيبة المهدي قبل وقوعها نلتقي بإشارات صريحة الى هذا الواجب وسنلتقي ضمن الحديث عن واجب الانتظار بنماذج أخرى. يُضاف الى ذلك معظم الأدعية المندوب تلاوتها في عصر الغيبة تحفز على القيام بهذا الواجب وترسيخ المعرفة بالإمام، فمثلا يروي الكليني في «الكافي» عن زرارة أن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إن للقائم غيبة... وهو المنتظر وهو الذي يشك الناس في ولادته... [فقال زرارة]: جُعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يازرارة متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللّهُمَّ عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللّهُمَّ عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللّهُمَّ عرّفني حجتك فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللتُ عن ديني...»(٧) وفي الحديث إشارة الى الأسس العقائدية للإيمان بإمام العصر وثمار معرفته.

٢ ـ و من التكاليف المهمة الأخرى التي أكدتها الأحاديث الشريفة لمؤمني عصر الغيبة هو توثيق و تعميق الارتباط الوجداني بالمهدي المنتظر والتفاعل العملي مع أهدافه السامية والدفاع عنها والشعور الوجداني العميق بقيادته وهذا هو ما تؤكده أيضاً معظم التكاليف التي تذكرها الأحاديث الشريفة كواجبات للمؤمنين تجاه الإمام مثل الدعاء له بالحفظ والنصرة وتعجيل فرجه وظهوره وكبح أعدائه والتصدق عنه والمواظبة على زيارته وغير ذلك مما ذكرته الأحاديث الشريفة وقد جمعها السيد الإصفهاني في كتابه «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» وكتابه «وظائف الأنام في غيبة الإمام».

٣ ـ إحياء أمر منهج أهل البيت(عليهم السلام) (٨) الذي يمثله ـ(رحمه الله) ـ بما يعنيه ذلك من العمل بالإسلام النقي الذي دافعوا عنه ونشر أفكارهم والتعريف بمظلوميتهم وموالاتهم والبراءة من أعدائهم والعمل بوصاياهم وتراثهم و تعاليمهم ونبذ الرجوع الى الطاغوت وحكوماته والرجوع الى الفقهاء العدول الذين جعلوهم حجة على الناس في زمن الغيبة والاستعانة بالله في كل ذلك كما ورد في النص:

«وإن أصبحتم لا ترون منهم [أي الأئمة(عليهم السلام)] أحداً فاستغيثوا بالله عز وجل وانظروا السنة التي كنتم عليها واتبعوها وأحبوا ما كنتم تحبون وابغضوا مَن كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتيكم الفرج»(٩).

4 ـ تقوية الكيان الإيماني والتواصي بالحق الإسلامي النقي والتواصي بالصبر، وهو من التكاليف التي تتأكد في عصر الغيبة بحكم الصعوبات التي يشتمل عليها؛ والثبات على منهج أهل البيت(عليهم السلام): «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فياطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان...»(١٠).

حقيقة الانتظار المطلوب والانتظار المرفوض

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «مَن سَرَّهُ أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل مَن أدركه... ولا ريب أنه كلما اشتد الانتظار ازداد صاحبه مقاماً وثواباً عند الله عز وجل...»(١١).

والانتظار يعني: «ترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد(عليهم السلام). وإمتلائها قسطاً وعدلا وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ووعده بذلك، بل بشّر به جميع الأنبياء والأمم؛ أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يعبد فيه غير الله تعالى ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد...»(١٢).

إنّ الانتظار لا يكون صادقاً إلاّ اذا توفرت فيه: عناصر ثلاثة مقترنة: عقائدية ونفسية وسلوكية ولولاها لا يبقى للانتظار أي معنى إيماني صحيح.

فإن انتظار الفرج نوعان: انتظار بنّاء باعث للتحرك والالتزام الرسالي، فهو عبادة وأفضل العبادات، وانتظار مخرّب يشل الإنسان عن العمل البناء فهو يعتبر نمطاً من أنماط «الإباحية»...

إن نوعي الانتظار هذين هما نتيجة لنوعين من الفهم لماهية الظهور التأريخي العظيم للمهدي الموعود(عجل الله فرجه الشريف) ... والبعض يفسّر القضية المهدوية وثورتها الموعودة بأنها ذات صبغة انفجارية لا غير؛ وأنها نتيجة لانتشار الظلم والتمييز والقمع وغصب الحقوق والفساد... فعندها يقع الانفجار وتظهر يد الغيب لإنقاذ الحق... وعليه فإن أفضل عون يمكن أن يقدمه الإنسان لتعجيل الظهور المهدوي وأفضل أشكال الانتظار هو (السماح بـ) ترويج الفساد وهذا فهم باطل.

لكن المستفاد من الآيات أن ظهور المهدي الموعود حلقة من حلقات مجاهدة أنصار الحق لأشياع الباطل التي تكون عاقبتها الانتصار الكامل لأنصار الحق ومشاركة الإنسان في الحصول على هذه السعادة مرهون بأن يدخل عملياً في صفوف أنصار الحق...

يقول الإمام الخميني(قدس سره) في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته...»(١٣).

علائم الظهور وعلاقتها بالانتظار

يقول السيد الشهيد محمد الصدر(رحمه الله): «إن العلامات يحتمل وقوعها في أي وقت و يحتمل أن يتبعها ظهور المهدي(عليه السلام) بوقت قصير، وأما شرائط الظهور فيحتمل اكتمالها وانجازها في أي وقت أيضاً، وقلنا بأن وجود هذا الاحتمال في نفس الفرد كاف في إيجاد الجو النفسي للانتظار الفوري»(١٤).

وهذا الجو النفسي المطلوب في الانتظار الفوري هو الذي يشكل الدوافع المحرضة للمؤمن لكي يسارع في توفير الشروط اللازمة لنصرة إمامه المهدي(عجل الله فرجه الشريف) من خلال إعداد نفسه بالتهذيب والتربية اللازمة للتحلي بخصال أنصار المهدي(عليه السلام).

ويحرم اليأس من الظهور وهو الأصل الذي يستند الى أدلة قرآنية عامة تشكل أحد أدلة وجوب الانتظار (١٥)

معالم الاطروحة المهدوية والانتظار البنّاء

وجاءت مجموعة من هذه المعالم في دعاء الافتتاح:

اللّهُمَّ إنَّا نَرْغَبُ إلَيْكَ في دَوْلَة كَريمَة تُعِزُّ بِهَا الْإسْلامَ وَ أَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَ أَهْلَهُ وَ تَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاة إلَى طَاعَتِكَ وَالْقَادَة إلَى سَبِيلِكَ وَ تَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة... اللّهُمَّ مَا عَرَّفْتَنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْنَاهُ وَ مَا قَصُرْنَا عَنْهُ فَبَلِّغْنَاهُ... اللّهُمَّ الْمُمْ بِهِ شَعَثَنَا وَ اشْعَبْ بِهِ صَدْعَنَا وَ ارْتُقْ بِهِ فَتْقَنَا وَ كَثِّرْ بِهِ قِلَّتَنَا وَ أَعْزِزْ بِهِ ذِلَّتَنَا..

الهوامش:

١ ـ راجع كمال الدين : الأبواب ٢ ـ ٩ والباب ٣٣ .
٢ ـ كمال الدين ج١ ص٣٣١ ـ ٣٣٢ .
٣ ـ كمال الدين ج٢ ص٤٨٠ .
٤ ـ كمال الدين ج٢ ص٤٨١ .
٥ ـ راجع : منتخب الأثر ٣٥٩ ـ ٣٦٠. لطف الله الصافي
٦ ـ المصدر السابق : ٢٩١ .
(٧) الكافي : ١/ ٣٣٧. غيبة النعماني: ١٦٦ ـ ١٦٧. كمال الدين: ٢/ ٣٤٢. غيبة الطوسي: ٢٠٢ .
(٨) المحاسن للبرقي: ١٧٣. الكافي: ٨/ ٨٠. كمال الدين: ٦٦٤ وفي الحديث الشريف ثناء جليل من الإمام الباقر(عليه السلام) على مَن يجند نفسه لأحياء أمر آل البيت(عليهم السلام).
(٩) كمال الدين: ٣٢٨ وعنه في بحار الأنوار: ٥١/ ١٣٦.
(١٠) كمال الدين: ٣٣٠. بحار الأنوار: ٥٢/ ١٤٥.
(١١) مكيال المكارم: ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣.
(١٢) النجم الثاقب: ٢/ ٤٤٣ من الترجمة العربية.
(١٣) صحيفة نور: ٢١.
(١٤) تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٦٢ ـ ٣٦٣.
(١٥) مكيال المكارم: ٢ / ١٥٧ ـ ١٦٢.

المجمع العالمي لأهل البيت
www.ahlulbaytportal.com
www.abna24.com
abwa-cd.com

يرجى عدم رمي هذه النشرة لأنها تحتوي على آيات قرآنية وأسماء مقدسة، كما نرجو إعطائها للآخرين بعد القراءة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أهل البيت عليهم السلام والانتظار البنّاء

قضيّة المصلح العالمي انسانيّة ـ اسلاميّة

١ ـ «المهدي والمهدوية عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وهو أن للانسانية يوماً موعوداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء هدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة (المتعَبة) للانسان على مرّ التاريخ استقرارها وطمأنينتها، بعد عناء طويل.

الإسلام ومغزى الاصلاح العالمي

٢ ـ «يؤكد الدين أن الأرض ستُملأ قسطاً وعدلاً بالإمام المهدي عليه السلام معناه أن الايمان بالمهدي ايمان برفض الظلم والجور حتى وهو يسود الدنيا كلها، وهو مصدر قوة ودفع لا يَنضَب؛ لأنه بصيص نور يقاوم اليأس في نفس الإنسان، ويحافظ على الأمل المشتعل في صدره مهما ادلهمّت الخطوب وتعملق الظلم، لأنّ اليوم الموعود، يثبت ان بإمكان العدل أن يواجه عالماً مليئاً بالظلم والجور، فيزعزع ما فيه من أركان الظلم، ويقيم بناءه من جديد، وأن الظلم مهما تجبّر وامتدّ في أرجاء العالم، وسيطر على مقدّراته، فهو حالة غير طبيعية، ولابدّ أن ينهزم.

وتلك الهزيمة الكبرى المحتومة للظلم وهو في قمّة مجده، تضع الأمل كبيراً أمام كل فرد مظلوم، وكل أمة مظلومة في القدرة على تغيير الميزان واعادة البناء».

٣ ـ ليس المهدي عليه السلام فكرة ننتظر ولادتها، ونبوءةً نتطلع إلى مصداقها، بل هو واقع قائم ننتظر فاعليته، وانسان معين يعيش بيننا ـ بلحمه ودمه ـ نراه ويرانا، ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوي بكل ذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمدّ يده إلى كل مظلوم وكل محروم، وكل بائس، ويقطع دابر الظالمين».

٤ ـ «وقد قدّر لهذا القائد المنتظر أن لا يعلن عن نفسه، ولا يكشف للآخرين حياته على الرغم من انه يعيش معهم؛ انتظاراً للحظة الموعودة».

آثار الايمان بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف

٥ ـ ونحن حينما يراد منّا أن نؤمن بفكرة المهدي بوصفها تعبيراً عن إنسان حي مُحدَّد يعيش فعلاً كما نعيش ويترقب كما نترقب، يراد الايحاء إلينا بأن فكرة الرفض المطلق لكل ظلم وجور التي يمثّلها المهديّ، تجسّدت فعلا في القائد الرافض المنتظر، الذي سيظهر وليس في عنقه بيعة لظالم كما في الحديث، وان الايمان به ايمان بهذا الرفض الحي القائم فعلا ومواكبة له.

وقد ورد في الأحاديث الحث المتواصل على انتظار الفرج، ومطالبة المؤمنين بالمهدي ان يكونوا بانتظاره. وفي ذلك تحقيق لتلك الرابطة الروحية، والصلة الوجدانية بينهم وبين القائد الرافض، وكل ما يرمز إليه من قيم، وهي رابطة وَصلة ليس بالإمكان إيجادها ما لم يكن المهديّ قد تجسّد فعلا في إنسان حيّ معاصر.

الأدلة الاسلامية على وجود الامام المهدي المصلح العالمي

إنّ الأحاديث الواردة عن النّبيّ صلى الله عليه وآله في المهدي عجل الله فرجه الشريف، قد قال بتواترها غير واحد من العلماء...

وهي ـ كما يبدو ـ على طوائف ثلاث:

١ ـ الطائفة التي تواترت عند المسلمين.

٢ ـ الطائفة التي تواترت عند أهل السنة.

٣ ـ الطائفة التي تواترت عند الشيعة.

والقول بالتواتر لدى طائفتي المسلمين ـ في واقعه ـ قول بالتواتر عند المسلمين جميعاً.

تمهيدات الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله والأئمّة الهداة عليهم السلام لامامة وغيبة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف

لقد تواترت الأخبار عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام حول غيبة الإمام المهدي عليه السلام وهي على عدّة أقسام:

١ ـ الأحاديث التي ذكرت أن للإمام المهدي سنن الأنبياء مثل: نوح، وإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام، فمنهم من خفي مولده ومنهم من احتجب عن قومه وأهله ثمّ شاء الله أن يعود بعد غيبة قصيرة، ومنهم من امتد احتجابه بحكمة الله في ذلك كما هو حال العبد الصالح الخضر عليه السلام وروح الله عيسى بن مريم عليه السلام(١).

٢ ـ صرّحت أحاديث أخرى بغيبته الكبرى التي تمتد حتّى تتحقّق مجموعة من الظروف والشروط و العلامات وبعد ذلك ستملأ الارض عدلاً وقسطاً وتقام دولة الحق التي وعد الله عباده بقيامها في آخر الزمان.

٣ ـ وصرّحت أحاديث أخرى بأنّ للإمام المهدي عليه السلام غيبتين إحداهما أطول من الأخرى فالصغرى هي الفترة الممتدة من ولادته عليه السلام وحتى احتجابه الكامل عن مواليه وشيعته بعد وفاة نائبه الرابع، ويمكن الاستفادة

من أحاديث النقطة الأُولى للاستدلال على الغيبة الصغرى بالأحاديث التي شبهت الإمام عليه السلام ببعض الأنبياء، فمنهم من خفي مولده ومنهم من انقطع عن قومه، ثم عاد كما هو حال نبي الله يوسف عليه السلام حين كان من إخوته ما كان، وكذلك موسى عليه السلام حين خاف قومه فذهب تلقاء مدين ثم عاد إليهم، كما أن هناك أحاديث وردت عن الائمة عليهم السلام وصرّحت بأن للإمام غيبتين صغرى وكبرى.

مثل ما ورد عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول «في القائم منّا سنن من الأنبياء سنّة من أبينا آدم وسنّة من نوح وسنّة من إبراهيم وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم، وأمّا موسى، فالخوف والغيبة، واما عيسى فاختلاف الناس فيه، واما أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما محمّد عليه السلام فالخروج بالسيف»(٢).

علل الغيبة ودور معرفتها في فهم وتقييم المرحلة

من خلال تتبع الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام نجد أنها تعلل الغيبة بعلتين أساسيّتين هما:

١ ـ أن لا يكون في عنق الإمام عليه السلام بيعة لطاغية زمانه عند خروجه بالسيف. فعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لأحد»(٣).

٢ ـ مخافة القتل من قبل الظالمين الذين يخشون على سلطانهم فالإمام عليه السلام هو المؤمل للقضاء على الظلم والظالمين وإقامة العدل في دولة الحق.

عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه»(٤) أي يخاف القتل.

وفي حديث للإمام الصادق عليه السلام بعد استعراضه لمحاولة فرعون قتل موسى عليه السلام وحفظ الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: «كذلك بنو أميّة وبنو العبّاس لمّا وقفوا على أنّ زوال ملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا، ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى القائم ويأبى الله عزّوجلّ أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون(٥).

وفي حديث للإمام الرضا عليه السلام يشير إلى علّتين قد دعتا الظالمين لسلّ السيوف على آل الرسول:

الأولى: علمهم بأنهم ليس لهم حقّ في الخلافة فيخافون من ادّعاء أهل البيت عليهم السلام إيّاها واستقرارها في مركزها الذي جعله الله وعيّنه.

و الثانية: هي أنهم قد وقفوا على أنّ زوال ملكهم على يد القائم عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام من خلال الأخبار المتواترة فسعوا في إبادة نسل الرسول صلى الله عليه وآله سعياً لمنع تولّد القائم من أهل البيت عليهم السلام ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون(٦).

تكاليف عصر الغيبة والانتظار البنّاء

اهتمت الأحاديث الشريفة بقضية تكاليف عصر الغيبة و أبرز هذه التكاليف هو واجب انتظار ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذي يملأ الأرض عدلاً و قسطاً.

وأبرز التكاليف الأخرى فهي كما يلي:

١ ـ ترسيخ المعرفة بإمام العصر عجل الله فرجه الشريف وغيبته وحتمية ظهوره وأنه حي يراقب الأمور ويطّلع على أعمال الناس وأوضاعهم وينتظر توفر الشروط اللازمة لظهوره، وإقامة هذه المعرفة على أساس الأدلة النقلية الصحيحة والبراهين العقلية السليمة.